أيّ شيءٍ أفتقد ؟

أيُّ إحساس بصدري يتنزّى
أيُّ أخلاط بنفسي تضطربْ
ومعانٍ أوسعتْ روحيَ وخزا
وأمانٍ كالأتون الملتهب

***

ثائراً يزفر من تحت الدخانْ
لست أدري ما الذي يوقد ناره
غير أني أكتويه كلَّ آنْ
وأذكيّ من دم القلب أوراه

***

لستُ أدريه ولكني أحسُّهْ
في سياط من حنين قانياتْ
وبجنبي مُستطار طال حدْسُه :
أيُّ ماض يشتهيه ، أيُّ آتْ ؟

***

أي شيء في حياتي قد فقدتُهْ
أي معنىً من زماني أبتغيه ؟
كلما خُيِّل لي أني وجدته
قذف التنّور بالنيران فيه !

***

كل شيء في حياتي كالضبابْ
لست أدري ما مداه إن قصدتهْ
وطريقي ذو دروب وشعاب
يقتضيني كل درب لِمْ سلكته

***

إن أردت المجدَ طافت بي رؤاه
ألف رؤيا يعتلي فيهنّ ريبي
أو أردتُ الحبّ أولتني دُماه
حيرةً تغتالُ ما يهفو بقلبي

***

ليس مجداً أو غراماً ما أريدْ
ليت شعري أي شيء أفتقدْ ؟
أيّ شيء ! ... كل شيء في الوجود
آه لو جمّع يوماً فاتّحد !

***

ظمأ يشوي لهاتي حرُّهُ
فاذا قاربت ينبوعاً خمَدْ
ونداء من رغابي سحره
كلما مِلتُ إليه لم أجد

***

ها هنا رَوْحٌ ولكني ملولْ
ها هنا راح ولكني قلقْ
كلّ قصرٍ تحته سُفعُ الطلول
كلّ صبح فيه أسداف الغَسَق

***

سأمٌ ينفث في الكون السأمْ
ليس يرضى عن مكان أو زمَنْ
يَنشد الجدّة حتى في الظُّلَم
ليس يعنيه قبيح أو حَسَن

***

أي شيء في حياتي قد فقدته
أي معنىً من زماني أبتغيه
كلما خيل لي اني وجدته
قذف التنور بالنيران فيه !

القاهرة — عبد القادر القط